العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

نبراس الإباء والإيثار

العباس عليه السلام

إعداد

خديجة عبد الله

كربلاء المقدسة

FM-95.3MHZ

النجف الأشرف

FM-103.9MHZ

ذي قار

FM-95.3MHZ

radio@alkafeel.net

الكتاب: العباس عليه السلام نبراس الإباء والإيثار.

الإعداد: خديجة الموسوي.

المونتاج الإذاعي: خديجة الموسوي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.

التصميم: علاء سعيد الأسدي.

الإخراج الطباعي: شيماء سامي.

التدقيق اللغوي: موفق هاشم الرحال.

المطبعة: مطبعة دار الكفيل.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

شعبان ١٤٣٥- حزيران ٢٠١٤م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمدٍ وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد:

لا يخفى أنَّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية، وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً ليكون ٱنطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلّا اللبنة الأولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريسَ.

الحلقة الأولى

العباس عليه السلام رمز الأُخوّة

العباس عليه السلام رمز الأُخوّة

الأخـوّة مفهوم مقدَّس، ومحبوبٌ تهـواه النفوس وترغب به الإنسانية، وفي أخـوّة الحسين والعباس عليهما السلام دروسٌ وأهـداف، وأخوّتهما القدوة الحسنة لكل أُخوّة، تلك الأُخوّة التي لامثيل لها وفاءً وإخلاصاً ومواساةً وثباتاً، نعم لقد جمع العباس عليه السلام بموقفه بين نوعين من الأخوّة السببية والنَسَبية وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدل على قوة إيمانه وعلوّ شأنه ومعرفته بإمامه الحسين عليه السلام فهي معرفة معمّقة، وهي أقوى وأوسع من أن تُدرس وتُحاط بعلمٍ، أُخوّةٌ تجلّى مصداقها في قمة المأساة، وأشدّ المواقف إذ لم يتردد في فداء الإمام الحسين عليه السلام بل في ذلك الموقف نَسِيَ نفسه ولم يشعر بآلامه وجروحه وعطشه، وقبل ذلك لم ينفعل ولم يحزن لفقد إخوته الذين سبقوه للجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى، ونصرة الدين مع إمامهم الحسين عليه السلام فجميعهم عليهم السلام كانوا مخلصين للقضية الحسينية «قضية الإصلاح» وقد أبلوا بلاءً حسناً وهم: جعفر وعبد الله وعثمان، والعلاقة بين العباس والإمام الحسين عليهما السلام لم تكن علاقة أُخوية فحسب، بل هي علاقة من نوع خاص فالعباس عليه السلام عنده شعور بمسؤولية مأموم تجاه إمامه الذي وجبت طاعته عليه كونه إمامه وسيّده ويجب عليه الدفاع عنه مهما كلَّف الأمر، وهذا هو

الدافع الأول القوي الذي دفعه للوقوف ذلك الموقف، وأن يبذل نفسه في سبيل إمامه، وكان العباس عليه السلام أعرف من غيره بأسرار وشؤون ونوايا ومقاصد الإمام الحسين عليه السلام، فكان العباس عليه السلام بطلاً في كلِّ حركة وكلِّ فعلٍ وكلِّ تصرفٍ، بطلاً في إيمانه وتقواه وعبادته، وكلماته وأفكاره وعلاقاته ولا عجب من ذلك وهو سرُّ أبيه الذي تفتَّحت فيه معالم شخصيته عليه السلام، فبديهي أن يكون العباس عليه السلام عَضُداً وسنداً وقوةً لأخيه الإمام الحسين عليه السلام في يوم كربلاء، فقد ٱستقبل آلافاً من سهام الأعداء «أعداء الإنسانية ورسالة السماء» وقد صاح بصوتٍ قائلاً للأعداء حينذاك: «**إني أُحامي أبداً عن ديني**»، لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام خرج للدفاع عن الدين، ولإصلاح أمة جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكأنَّ العباس عليه السلام يقول للقوم: «**إنَّكم مهما فعلتم، ومهما ضربتم، ومهما حلَّ بي من أذى وجراح، ومهما صوَّبتم جسدي فإنّي قد بذلتُ نفسي من أجل ديني، وأنا هنا لأدافع عن إمامي وسيدي الحسين عليه السلام ومستعدٌ لأبذل دمي، وأرخصه في سبيل الله والعترة الطاهرة عليهم السلام**»، وأمّا قبل وقوعه عليه السلام شهيداً فقد دنا منه الإمام الحسين عليه السلام وخاطبه خطاباً أخوياً قائلاً: «**أخي يا أبا الفضل**»، وقال له أيضاً: «**أنت يا أخي**»، فخطاب الإمام الحسين عليه السلام له معانٍ كثيرة ومقاصد جمّة، بل خطابه فيه أبعاد،

فعندما قال للعباس عليه السلام : «**بنفسي أنتَ**»، فقصده كان: «**أنت في نفسي يا أخي لا تغيب عن نفسي، لأنَّ نفسك نفسي يا أخي يا عباس**»، وقول الإمام الحسين عليه السلام : «**إذا مضيتَ تفرَّق عسكري**»، سلامُ الله على الإمام الحسين وعلى أخيه وسنده والمستجيب له وزعيم عسكره العباس عليه السلام، فكان وجوده بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام يعني وجود عسكر بأكمله وهو عليه السلام رجل الوفاء وهو السبّاق والحاضر، وهو المسؤول عن حماية الخيام لعلمه بمكانة وجلالة مَن في الخيام، وكان عليه السلام يدور على خيم الأصحاب ويبلِّغهم ما كان يدور في ذهن الإمام الحسين عليه السلام، وكان جميع العسكر يسألونه ويرجعون إليه بعد الإمام الحسين عليه السلام ؛ فهو حامل كلمة الحسين وأمينها وهو وزيره والمطيع له وهو ذو القلب الرقيق والكلمة العذبة التي تبعث في قلب الإمام الراحة والطمأنينة، فالعباس عليه السلام هو الكيان العظيم بما يمتلك من شرف النسب والعقلية السياسية الواعية وما يحمله من فطنة وكياسة وما يحمله من صفات ذوَّبها في خدمة أخيه الإمام الحسين عليه السلام، ففي كربلاء كان عليه السلام يقضي ساعاته في خدمة الإمام الحسين عليه السلام تارةً وفي خدمة العيال تارةً أخرى، وساعةً يفاوض العدو وأخرى يخطب بهم وساعةً يجرُّ سيفه وأخرى يحمل الماء للعطشى، وساعةً يودّع المجاهدين الذين خرجوا للميدان

قبله وأخرى يحمل القتلى للخيم وهكذا حتى قضى نحبه صريعاً من أجل المبدأ والعقيدة، كيف لا! وهو الناشئ في أحضان أول القوم إسلاماً علي عليه السلام ومنه تلقّى الفكر والأدب الرفيع والروح الخيّرة فهو الفرع وأبوه الأصل، والفرع يأخذ من الأصل أفكاره وأخلاقه وحتى إيمانه، والعبارة في زيارته عليه السلام تشير إلى ذلك: «**السلام عليك يا ابن أول القوم إسلاماً، وأقدمهم إيماناً بدين الله وأحوطهم على الإسلام**».

وفي كربلاء حمل عليه السلام حملات عديدة فتارةً يواجه القوم بشكلٍ وهيأة لا تمتّ للحرب بصلة، إذ يرتدي ثيابه وعمامته ويواجه القوم فيعلم القوم أنَّه لا يريد الحرب، وأنما يريد أن يخطب فيهم، وتارةً يخرج والراية بيده ويلبس درعه ولامة حربه والطاس والجود والقربة على كتفيه والرمح بيده، فيعرف القوم أنَّه يريد حمل الماء لمن في المخيم، الذين كانت عيونهم شابحة ومنهم الصغير والكبير ومنهم النساء وكلهم يشكون العطش، وأملهم بالعباس عليه السلام عسى أن يأتيهم بالماء وبالفعل قد حمل لهم الماء مراراً وشربوا، وأما قتاله الأعداء فقد كان طوع أمر إمامه الحسين عليه السلام، فعندما كان ينزل للقتال لم يكن أحدٌ يواجهه؛ خيفةً وخشيةً منه عليه السلام، وعندما أرادوا قتله لم يقدروا بل عجزوا فلجأوا إلى الغدر «عليهم لعائن الله تعالى»، فسلاماً عليك سيدي يا قمر بني هاشم، وفخر عدنان يا

قدوة الثوار والأحرار، تألّقتَ في سماء التأريخ بأسمى آيات الشرف، رمزاً للبطولات وعنواناً للتضحية والفداء.

الحلقة الثانية

صفات العباس عليه السلام وألقابُه

صفات العباس عليه السلام وألقابُه

بعد أن تحدَّثنا عن معنى الأخوّة في الحلقة السابقة وذكرنا كيف كان العباس عليه السلام رمزاً لها سنتناول في هذه الحلقة صفات العباس عليه السلام وألقابه.

كان العباس عليه السلام صورة بارعة من صور الجمال، وكان سبب لقبه بـ «**قمر بني هاشم**» روعة بهائه، وجمال طلعته، وصورته آية من آيات الجمال، وكان متكامل الجسم قد بدت عليه آثار البطولة والشجاعة، ووصفَه الرواة بأنَّه كان وسيماً وجميلاً يركب الفرس المطهَّم ورجلاه تخطان في الأرض، وكما كان قمراً لأسرته العلوية الكريمة فقد كان قمراً في دنيا الإسلام، فقد أضاء طريق الشهادة وأنار مقاصدها لجميع المسلمين، كان أبو الفضل عليه السلام يقوم بسقاية عطاشى أهل البيت عليهم السلام حينما فرض الإرهابي المجرم ٱبن مرجانة الحصار على الماء، وأقام جيوشه على الفرات لتموت ذرية النبي صلى الله عليه وآله عطشاً.

وقد قام بطل الإسلام أبو الفضل العباس عليه السلام بٱقتحام الفرات عدة مرات، وسقى عطاشى أهل البيت عليهم السلام، ومن كان معهم من الأنصار لذلك لُقِّبَ بـ «**السَقّاء**» وهذا اللقب من أجلِّ ألقابه عليه السلام وأحبها إليه بعد

أن فرض الملعون ٱبن مرجانه الحصار على الماء من خلال إحاطة نهر العلقمي بقوى مكثفة لمنع ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام ومن كان معه من نساء وأطفال من شرب الماء، لقد ٱستطاع أبو الفضل العباس عليه السلام بعزمه الجبار وبطولته النادرة أن يجندل الأبطال، ويهزم أقزام ذلك الجيش المنحط ويحتل ذلك النهر، وقد قام عليه السلام بذلك عدة مرات، وفي المرة الأخيرة ٱستشهد عليه السلام على ضفافه ومن ثم لُقِّبَ بـ «**بَطَل العلقمي**».

كان أبو الفضل العباس عليه السلام يمثِّل اليد اليمنى للحسين عليه السلام في واقعة الطف فعهد إليه الإمام الحسين عليه السلام بحمل الراية «اللواء» وقد خصّه به دون أهل بيته عليهم السلام وأصحابه، وذلك لما تتوفر فيه من القابليات العسكرية، ويُعَدُّ منح اللواء في ذلك العصر من أهم المناصب الحسّاسة في الجيش، وقد كان اللواء الذي تقلَّده أبو الفضل عليه السلام يرفرف على رأس قافلة الإمام الحسين عليه السلام منذ أن خرج من يثرب حتى ٱنتهى إلى كربلاء، وقد قبضه بيدٍ من حديد فلم يسقط منه حتى قُطِعَت يداه، وهوى صريعاً بجنب العلقمي فلذلك لقب عليه السلام بـ «**حامل اللواء**» وهو أشرف لواء، إنَّه لواء أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام .

ولما كان أبو الفضل القائد الأعلى في الجيش، فإنَّه كان يقوم

بحماية كتائب جيشه بحسن تدبير، وقوة بأسٍ لذا أُطلق عليه لقب «**كبش الكتيبة**»، وذلك لما أبداه يوم الطف من الشجاعة والبسالة في الذبِّ والدفاع عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان قوةً ضاربةً في معسكر إمامه وأخيه الإمام الحسين عليه السلام وصاعقة مرعبة ومدمرة لجيوش الباطل، لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام أبرز الأعضاء في القيادة العسكرية في جيش أبي عبد الله الحسين عليه السلام إذ كان عميد الجيش، وقائد القوات المسلحة في يوم الطف لذا لُقِّبَ بـ «**العميد**» بالإضافة لما قام به أبو الفضل العباس عليه السلام من دور مهم في الميدان العسكري، كان يقوم بدور مشرِّف ألا وهو رعاية مخدرات النبوة وعقائل الوحي، فقد بذل قصارى جهده في حمايتهن وحراستهن وخدمتهن، فكان هو الذي يقوم بترحيلهن وإنزالهن من المحامل طيلة انتقالهن من يثرب إلى كربلاء لذا لُقِّبَ عليه السلام بـ «**حامي الضعينة**» ويُشيد السيد جعفر الحلّي في قصيدته العصماء حينما رثى بها أبا الفضل العباس عليه السلام بلقبه هذا بقوله:

حامي الضعينة أين منهُ ربيعةٌ
أم أيـن مـن عليا أبـيـه مَكـرمِ

ويقصد السيد الحلي في قصيدته بـ «أين منه ربيعة؟»؛ بطلٌ من شجعان العرب وفرسانهم وهو ربيعة بن مكرم، الذي قام بحماية ضعنه

وأبلى في ذلك بلاءً حسناً، وكذلك لُقِّبَ عليه السلام بـ «**باب الحوائج**» وهذا من أكثر ألقابه شيوعاً وٱنتشاراً بين الناس، فقد آمنوا وأيقنوا أنَّه ما قصده ذو حاجة بنيّة خالصة إلّا قضى الله حاجته، وما قصده مكروبٌ إلّا كشف الله ما ألمَّ به من محن الأيام، وكوارث الزمان، وبما إنَّ الألقاب التي تُضفى على الشخص تحكي صفاته النفسية حسنةً كانت أو سيئةً، فقد أُضيفت إلى أبي الفضل العباس عليه السلام هذه الألقاب الرفيعة التي تنمُّ عن نزعاته النفسية الطيبة، وهي تحكي بعض معالم شخصيته العظيمة وما ٱنطوت عليه من محاسن الصفات ومكارم الأخلاق، كان سيدنا العباس عليه السلام قاموساً للفضائل والمآثر، فما من صفةٍ كريمة أو نزعة رفيعة إلّا وهي من عناصره وذاتياته، وحسبه فخراً أنَّه نجل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي حوى جميع فضائل الدُّنيا، وقد ورث أبو الفضل عليه السلام خصائص أبيه حتى صار عند المسلمين رمزاً لكل فضيلة، وعنواناً لجميع القيم الرفيعة، كان العباس شجاعاً مقداماً في الحرب، ٱجتمعت فيه مزايا الكمال وحاز جلَّ الفضائل، قال السيد جعفر الحلي واصفاً شجاعة قمر العشيرة بأنّها موروثة عن أبيه عليه السلام :

فيها أنوف بني الضلالة تُرغَمُ
بطلٌ تـورَّث من أبيهِ شجاعة

جمع الله فيه صفات الجلالة من بـأسٍ وشجاعةٍ وإبـاءٍ ونجدةٍ وخلال الجمال والسؤدد والكرم، وكمالٍ في الخُلق وعطفٍ على الضعيف كل ذلك مع البهجة في المنظر ووضـاءة في المحيى، وإنَّ شجاعة أبي الفضل عليه السلام صارت مضرب المثل على آمتداد التأريخ، ومما زاد في أهميتها أنَّها كانت لنصرة الحق والذبّ عن المُثُل والمبادئ التي جاء بها الإسلام، وإنَّها لم تكن بأي حالٍ من أجل مغنمٍ مادي من مغانم هذه الحياة.

وآتصف عليه السلام أيضاً بـقوة الإيمان بالله تعالى، والصلابة فإنّها من أبرز العناصر في شخصيته عليه السلام، ومن أوليّات صفاته، فقد تربى في حجر الإيمان ومراكز التقوى، ومعاهد الطاعة والعبادة لله تعالى، فقد غذّاه أبوه زعيم الموحدين، وسيد المتقين بجوهر الإيمان، وواقع التوحيد، لقد غذّاه بالإيمان الناشئ عن الوعي، والتدبّر في حقائق الكون، وأسرار الطبيعة، ذلك الإيـمان الذي أعلنه الإمام عليه السلام بقوله: «**لو كُشِف لي الغطاء ما آزددتُ يقيناً**»، وقد تفاعل هذا الإيمان العميق في أعماق قلب أبي الفضل عليه السلام وفي دخائل ذاته حتى صار من عمالقة المتقين والموحدين، وكان من عظيم إيمانه الذي لا يُحَدّ أنَّه قدَّم نفسه وإخوته وبعض أبنائه قرابين خالصة لوجه الله تعالى.

الحلقة الثالثة

العباس عليه السلام رمز الوفاء الإنساني

العباس عليه السلام رمز الوفاء الإنساني

الحديث عن ميّزات شخص العباس عليه السلام لا ينتهي، بل كلما شارف على الإنتهاء ٱنفتحت فيه آفاق عميقة الدلالة ذات أبعاد ليس لها نهاية، فهو الشجاع المقدام، وهو ذو النفس الأبيّة، وهو الجواد الكريم الذي جاد بنفسه وروحه فداءً للدِّين، وهو الأخ المواسي في أصعب ملحمة شهدها التأريخ وهي ملحمة كربلاء، ملحمة الصراع بين الحق والباطل، وقد أضحت مواساته هذه مضرب المثل على ٱمتداد الزمن، ومما زاد في أهمية تلك المواساة أنها كانت لنصرة الحق، والذبِّ عن المُثل والمبادئ التي جاءت بها رسالة السماء، وما زادها رفعة وسمّواً أنها لم تكن منبثقة من عاطفة بل من عقيدةٍ ومبدأ، لذا أبى التأريخ إلّا أن يحملها متشرفاً بكل ما ضمّته من صدقٍ وولاء وإخلاصٍ للدِّين والمذهب الحق المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، وهذه التضحية من العباس عليه السلام تنمُّ عن قوة إيمانه، ذلك الإيمان الظاهر والطاغي على تركيبة شخصيته عليه السلام، وهذا بديهي فإنّه عليه السلام قد تربّى في بيت الإيمان، ونشأ على غذاء التقوى، فكان نِعمَ الزاد الذي تزوَّد به عليه السلام، والذي أهَّله للقيادة في الواقعة التي دارت بين الحق والباطل، والتي ٱنتصر فيها الدم على السيف، فكانت دماء العباس عليه السلام ولا زالت الحبر الذي يرشد طلاب الحق لتقديم كل ما هو غالٍ ونفيس

من أجل نصرة الحق، والوقوف بوجه الباطل مهما كان الثمن ولو كان تقديم الأخوة والأبناء والجود بالنفس كما فعل هو عليه السلام ولم يكن يبغي من ذلك غير رضا الله، فٱنطلق في صحراء كربلاء حاملاً راية الحق دفاعاً عن دين الله، وحمايةً لمبادئ الرسالة المحمدية التي تعرضت للخطر الماحق أيام الحكم الأموي، ولم يبغ بذلك إلّا وجه الله والدار الآخرة، وبذلك كانت قوة الإرادة عنده عليه السلام من أجلّ الصفات لديه لأنَّها من أكثر الصفات تميزاً عند العظماء الخالدين الذين كُتِبَ لهم النجاح في أعمالهم إذ يستحيل أن يحقق من كان خائر الإرادة، وضعيف الهمة أي هدف إجتماعي، أو يقوم بأي عمل سياسي، في حين كان العباس عليه السلام من الطراز الأول في قوة بأسه، وصلابة إرادته، فٱنضمَّ إلى معسكر الحق، ولم يهن، ولم ينكل، وأضحى أعظم قائدٍ فذٍّ على مسرح تأريخ العظماء، ولو لم يتصف بهذه الظاهرة لما كُتبَ له الفخر والخلود على ٱمتداد الأيام.

ولم تكن قوة الإرادة وحدها من أجلِّ صفاته، بل لحقتها صفات أخرى في الجلالة تمتَّع بها العباس عليه السلام منها الوفاء الذي يُعدُّ من أنبل صفاته، فقد ضرب الرقم القياسي في هذه الصفة الكريمة وبلغ فيها أسمى حدٍّ، وكان من سمات وفائه الوفاء لدينه؛ إذ كان عليه السلام من المؤمنين الأوفياء لدينهم، ومن أشدّهم دفاعاً عنه فحينما تعرّض الإسلام للخطر

الماحق من قِبَل بني أمية الذين تنكّروا للإسلام وحاربوه في غَلَس الليل وفي وضح النهار، ٱنطلق عليه السلام إلى ساحات الوغى فجاهد في سبيله جهاد المنيبين المخلصين لرفع كلمة الله عالية، وقد قُطِعَت يداه وهوى إلى الأرض صريعاً في سبيل مبادئه الدينية، إذ لم ترضَ نفسه الأبية عليه السلام أن ترى الأمة الإسلامية ترزح تحت كابوسٍ مظلمٍ من الذلّ والعبودية، وقد تحكَّمت في مصيرها عصابة مجرمة من الأمويين فنهبت ثرواتها، وتلاعبت في مقدراتها، وكان أحد أعمدتهم السياسية يُعلن بلا حياءٍ ولا خجل قائلاً: «إنَّما السواد بستان قريش» فأي ٱستهانةٍ بالأمة مثل هذه الإستهانة؟ ورأى العباس عليه السلام أنَّ من الوفاء لأمّته أن يهبَّ لتحريرها وإنقاذها من واقعها المرير، فٱنبرى مع أخيه أبي الأحرار والكوكبة المشرقة من فتيان أهل البيت عليهم السلام والأصحاب المجدين رضي الله عنهم، فرفعوا شعار التحرير وأعلنوا الجهاد المقدس من أجل إنقاذ المسلمين من الذلِّ والعبودية، وإعادة الحياة الحرة الكريمة لهم حتى ٱستُشهدوا من أجل هذا الهدف السامي النبيل، فأي وفاءٍ للأمة يساوي هذا الوفاء؟ وتتجلى صفة الوفاء عند العباس عليه السلام في أنَّها ٱزدادت شرفاً وإشراقاً وتألقاً عندما وفى عليه السلام ما عاهد الله عليه من البيعة لأخيه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن المقطوع به أنَّه ليس في سجل الوفاء الإنساني أجمل ولا

أنظر من ذلك الوفاء الذي أصبح قطباً جاذباً لكل إنسانٍ حرٍّ شريف، ويضاف لوفائه عليه السلام صفة الإباء وعزّة النفس إذ أبى عليه السلام أن يعيش ذليلاً في ظل الحكم الأموي الذي ٱتخذ مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، فٱندفع إلى ساحات الجهاد رافعاً شعار العزّة والكرامة، وأعلن أنَّ الموت تحت ظلال الأسنّة سعادة، والحياة مع الظالمين بَرَماً.

لقد مثَّل العباس عليه السلام يوم الطف الإباء بجميع رحابه ومفاهيمه فقد منّاه الأمويون بإمارة الجيش، وإسناد القيادة العامة له شرط أن يترك إمامه الحسين عليه السلام، فهزأ منهم، وبيَّن لهم أنَّ إمارة جيشهم تحت قدميه، وٱندفع بشوق وإخلاصٍ إلى ميادين الحرب ليحصد رؤوس زعماء الباطل دفاعاً عن الدين والحرية والكرامة، وأيضاً من خصائصه عليه السلام وميزاته الصبر على محن الزمان، ونوائب الدهر، فقد ألّمت به يوم الطف من المصائب والمحن التي تذوب من هولها الجبال، لكنه لم يجزع ولم يتفوه بأي كلمة تدل على سخطه، أو بعدم رضاه وإنّما سَلَّم أمره إلى الخالق العظيم، مقتدياً بسيد الشهداء عليه السلام الذي لو وزن صبره بالجبال الرواسي لرجح عليها.

فلنقف مع العباس عليه السلام عندما رأى الكواكب المشرقة والأصحاب الأوفياء مجزّرون كالأضاحي في رمضاء كربلاء تصهرهم الشمس،

وعندما سمع عويل الأطفال وهم ينادون «**العطش...العطش**» وعندما سمع صراخ عقائل الوحي وهنَّ يندبن قتلاهنَّ ورأى وحدة أخيه سيد الشهداء عليه السلام وقد أحاط به أنذال أهل الكوفة يبغون قتله تقرُّباً لسيِّدهم ٱبن مرجانة، فإنّه عليه السلام لم يجزع بل سَلَّم أمره إلى الله تعالى ووقف وقفة الصنديد البطل أمام الطغاة حتى نال الشهادة، وبذلك رسم أعظم لوحة في الوفاء؛ الوفاء للدِّين ولآل الرسول عليهم السلام، والوفاء للأخوّة، وللأمة الإسلامية والوفاء للمبادئ والقيم، فهو رمز الوفاء الإنساني عليه من الله السلام.

الحلقة الرابعة

العباس بين أُم البنين وزينب عليهما السلام

العباس بين أم البنين وزينب عليهم السلام

أختي القارئة كما نعلم أنَّ الأم وإن عُرِفَ بأنَّه يشدّها إلى ٱبنها محبة الأمومة، وعلاقة الحمل والإرضاع والتربية والحضانة إلّا أنَّ أمَّ البنين عليها السلام فاقت في محبتها لولدها العباس عليه السلام على محبة الأُمومة وسمت في علاقتها به على علاقة القرابة القريبة، وذلك لمعرفتها بما يحمله أبو الفضل العباس عليه السلام بين جوانبه من إيمان راسخ، وولاء كبير لأخيه وإمامه الإمام الحسين عليه السلام، وما يضمّه بين أضلاعه من إخلاص لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولدينه وإمامه عليه السلام، وما ينطوي عليه من صفات خيّرة وخُلقٍ كريم، حيث ٱجتمع كل ذلك في أبي الفضل العباس عليه السلام، بل وقبل ولادته وحمله جُعلت له مكانة عظيمة لدى أُمِّه أم البنين عليها السلام وأُحرزت له منزلة رفيعة لديها، وٱستوعب حبه قلب أُمِّه الزكية، فكان عندها أعزّ من الحياة وكانت تخاف عليه وتخشى من أعين الحساد من أن تصيبه بأذى أو مكروه، وكانت تعوّذه بالله وتقول هذه الأبيات:

أُعيـــذه بالـــواحـــد
من عين كـــلِّ حاسـد

قائمـــــــهم والقاعـد

مســـــلمَهم والجاحـد

صـادرهم والـــــوارد

مـــولدهـــم والـوالـــد

عندما كان العباس عليه السلام صغيراً كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوسعه تقبيلاً، وقد احتل عواطفه وقلبه، ويقول المؤرخون إنّه أجلسه في حجره فشمَّر العباس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبّلهما وهو غارقٌ بالبكاء فبَهُرت أم البنين عليها السلام وراحت تقول للإمام عليه السلام : «**ما يُبكيك؟**» فأجابها الإمام بصوت خافت حزين النبرات: «**نظرتُ إلى هذين الكفّين، وتذكرتُ ما يجري عليهما**»، وسارَعَتْ أم البنين بلهفة قائلة: «**ماذا يجري عليهما؟**» فأجابها الإمام عليه السلام بنبرات مليئة بالأسى والحزن قائلاً: «**إنَّهما يُقطعان من الزند!**» فكانت هذه الكلمات كصاعقة على أمِّ البنين عليها السلام فقد ذاب قلبها وسارعت وهي مذهولة قائلة: «**لماذا يُقطعان؟**» وأخبرها الإمام عليه السلام بأنَّهما إنّما يُقطعان في نصرة الإسلام والذبّ عن إمامه وأخيه حامي الشريعة السماوية ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام، فأجهشَت أم البنين عليها السلام بالبكاء، وشاركتها من كانت معها من النساء لوعتها وحزنها، وخلدت أم البنين عليها السلام إلى الصبر، وحمدتْ الله تعالى في

أن يكون ولدها فداءً لسبط رسول الله ﷺ وريحانته الإمام الحسين عليه السلام، خدمةً لرسالة السماء من الإنحراف والضياع.

كانت أم البنين عليها السلام هي أول من رثى العباس عليه السلام، فإنّها كانت تخرج إلى البقيع تندب أولادها الأربعة العباس عليه السلام وإخوته عبد الله وجعفر وعثمان، أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس لسماع ندبتها والبكاء، معها حتى أنَّ مروان هذا العدو اللدود لبني هاشم كان إذا مرَّ بالبقيع وسمع ندبة أُم البنين عليها السلام يُقبل نحو البقيع ويبكي لبكائها.

أما منزلة العباس عليه السلام عند السيدة زينب عليها السلام فقد ظهرت منذ ولادته عليه السلام، فكانت ثاني اُمرأة في حياته عليه السلام بعد أمه عليها السلام، وكانت زينب عليها السلام للعباس عليه السلام كالأم الحنون تناغيه في المهد، وتربّيه في أحضانها وتغذّيه بعلمها و معرفتها، وهي التي جاءت به عند ولادته إلى أبيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليُقيم عليه سُنن الولادة من الأذان والإقامة في أذنيه اليمنى واليسرى ومن التسمية وجعل الكنية واللقب له، فهي عليها السلام سألت أمير المؤمنين عن اسمه، فقال لها: «**إنَّه عباس**»، وسألته عن كنيته، فقال: «**إنَّه أبو الفضل**» وعن لقبه فقال عليه السلام لها: «**إنَّه قمر بني هاشم وقمر العشيرة، والسقّاء**» فقالت عليها السلام متفائلة: «**أما اسمه عبّاس فهو علامة الشجاعة والبسالة، وأما كنيته أبو الفضل فهو**

آية الفضل والكرامة، وأما لقبه قمر بني هاشم، قمر العشيرة فهو وسام الكمال والجمال والصباحة والوجاهة، ولكن يا أَبَه، مامعنى السقّاء؟» فقال لها أبوها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ٱستعبر: «**إنَّه ساقي عطاشى كربلاء**»، وقصَّ عليها شيئاً من حوادث عاشوراء، فأجهشت بالبكاء لما سمعت ذلك فهدَّأها أبوها بقوله: «**بُنية زينب، تجلَّدي وٱصبري، وخذي أخاكِ إلى أُمّهِ وٱعلمي أنَّ له معكِ لموقفاً مشرّفاً وشأناً عظيماً**» وهذا مما ورد في مقام أبي الفضل العباس عليه السلام عند أخته السيدة زينب عليها السلام وأضاف في منزلته لديها، حتى أنها عليها السلام طلبت من أبيها عليه السلام عند ٱرتحاله بأن يتكلَّفها أخوها أبو الفضل العباس عليه السلام ويلتزم بحمايتها وحراستها، وخاصة في كربلاء وعند السفر إليها، حيث دعا عليه السلام ولده أبا الفضل العباس عليه السلام وأخذ بيد ٱبنته الكبرى السيدة زينب عليها السلام ووضعها في يده عليه السلام وقال له: «**بُني عباس، هذه وديعةٌ مني إليك، فلا تُقصر في حفظها وصيانتها**» فقال العباس لأبيه عليه السلام ودموعه تجري على خديه: «**لأنعُمنَّك يا أبتاه عيناً**»، وبعد هذا الحدث أخذ أبو الفضل عليه السلام يهتم بشؤون أخته الكبرى السيدة زينب عليها السلام أيّما ٱهتمام ويرعاها أيّما رعاية وخاصة في أسفارها التي ٱتفقت لها بعد ذلك، فإنَّ أول سفرها عليها السلام كان في أيام خلافة والدها الإمام علي عليه السلام إذ هاجر عليه السلام من المدينة إلى

الكوفة وجعلها مقراً لخلافته، فشدَّت عليها السلام رحالها معه إلى الكوفة أيضاً، وأما أسفارها الباقية فهي عبارة عن سفرها مع الإمام المجتبى الحسن الزكي عليه السلام إلى المدينة المنورة، والرجوع إلى مدينة جدها صلى الله عليه وآله، وكذلك سفرها عليها السلام مع إمامها الحسين عليه السلام حين خروجه على يزيد بن معاوية عدوّ الله وعدوّ رسوله من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء، فكان أبو الفضل عليه السلام هو الذي تكفَّل ركوبها ونزولها وتعهَّد حراستها ورعايتها طوال الطريق.

الحلقة الخامسة

العباس والسيدة زينب عليهما السلام

العباس والسيدة زينب عليها السلام

لما اطّلعت السيدة زينب عليها السلام على عزم إمامها وأخيها الحسين عليه السلام على السفر ٱضطربت ٱضطراباً شديداً خوفاً من أن يمنعها زوجها وٱبن عمّها عبد الله من مصاحبتها لإمامها وأخيها الحسين عليه السلام، ولذلك جاءت مسرعة إلى ٱبن عمّها عبد الله لتقول له: «**يا ٱبن العمِّ هذا الإمام الحسين عليه السلام أخي وشقيقي قد عزم على المسير إلى العراق وأنتَ تعلم علاقتي به، ومحبتي له، وعدم صبري على فراقه،وحيث أنَّ النساء لا يجوز لهن السفر ولا الخروج من البيت إلا برضا أزواجهن جئت إليك أطلب منك الإذن في السفر مع أخي الإمام الحسين عليه السلام فإن لم تأذن لي بذلك ٱمتثلتُ أمرك وٱنتهيت بنهيك ولم أذهب معه، ولكن كُن على علمٍ بأَني لو لم أذهب معه لما بقيت بعده في الحياة إلا قليلاً**»، وما أن تمَّ كلام السيدة زينب عليها السلام وٱنتهى ٱستئذانها حتى سالت دموع ٱبن عمّها عبد الله على خدّيه، وأجهش لها بالبكاء ولم يتمالك نفسه لمّا رأى السيدة عليها السلام قلقة مضطربة هذا الإضطراب الشديد، ووجلة ومنقلبة هذا الإنقلاب العجيب، بحيث أنَّه لو واجهها بكلمة «لا»، لفارقت الحياة من شدة الصدمة، ولماتت من حينها، ويُذكر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما زوّج السيدة زينب عليها السلام من ٱبن أخيه عبد الله بن جعفر ٱشترط عليه في ضمن العقد

أن لا يمنعها متى أرادت السفر مع إمامها وأخيها الحسين عليه السلام فقال لها: «**يا بنت المرتضى، ويا عقيلة بني هاشم هوّني على نفسك، فإني لا أجهل علاقتك ولا أنسى مواقفك فأفعلي كيف شئتِ، وحسبما تُحبّين، فإني عند رأيكِ**»، وأمر ابنيه عوناً ومحمداً بالمسير مع الحسين عليه السلام والملازمة في خدمته، والجهاد دونه، فسُرَّت السيدة زينب عليها السلام من موقف ابن عمّها عبد الله تجاهها وشكرته على ذلك، ثم ودَّعته وغادرت بيته لتلتحق بإمامها وأخيها الحسين عليه السلام، ولما تراءت السيدة زينب عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام من بعيد وكان الحسين عليه السلام يترقب مجيئها فلما قدمت عليها السلام نحوه عليه السلام استقبلها بكل حفاوة وقد اغرورقت عيناه بالدموع، ورحَّب بها كل ترحيب، وضمَّها إلى موكبه بغاية من التبجيل والإحترام، وتعامل عليه السلام معها بطريقة كشفت عما ستتحمله من دور في مسيرته الإصلاحية، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدل على جلالة شأنها، وعظيم منزلتها عند الله ورسوله والمعصومين من العترة الطاهرة عليهم جميعاً صلوات الله تبارك وتعالى سيّما عند إمامها الحسين عليه السلام .

كان في موكب الحسين عليه السلام ما يقرب من أربعين محملاً مجهّزاً بأجهزة ثمينة ومزيَّناً بستور راقية قد أُعدَّت للنساء من بني هاشم وآل الرسول صلى الله عليه وآله، عندها أقبل الإمام الحسين عليه السلام وقال لبني هاشم بأن يُركبوا

محارمهم من النساء، أما السيدة زينب وأختها أم كلثوم عليهما السلام فقد تكفَّل بركوبهن شابٌّ خرج من دار الإمام الحسين عليه السلام يلفت جماله الأنظار، ويبهت نوره الأبصار وسيمٌ رشيد، قد أقبل نحو المحامل وهو يقول: «**يا بني هاشم طأطئوا رؤوسكم وٱبتعدوا عن المحامل**»، فقدَّم ذلك الشاب واحداً من تلك المحامل وثنى رجله للسيدتين الجليلتين عليهما السلام وأخذ بيديهما الإمام الحسين عليه السلام، وأركبهن في محملهنَّ وكان هذا الشاب هو قمر بني هاشم العباس ٱبن أمير المؤمنين عليهما السلام، وهذا الموقف يكشف عن عمق العلاقة بين السيدة زينب وأخيها أبي الفضل العباس عليهما السلام فهي علاقة تمتاز بنوع خاص من تبادل المحبة والإحترام يظهر من خلال تعاملها مع إخوتها الأكارم وكان أبو الفضل عليه السلام يُكرم أخته الكبرى ويكنُّ لها غاية الحب والإحترام، وكانت عليها السلام طوال الطريق آمنة مطمئنة في ظلاله، لاتخشى ظلماً ولا تخاف ضيماً تحفُّ بها الأبطال من عشيرتها وتكتنفها الأسود الضارية من إخوتها وأبناء إخوتها وعمومتها كأبي الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن، وأبناء جعفر وعقيل وغيرهم من الهاشميين عليهم السلام، ومنذ وصول قافلة الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء وذلك في اليوم الثاني من شهر محرم ٱختار سيدنا العباس عليه السلام لنفسه نوعاً خاصاً من العبادة وهي أنَّه

كان إذا جنَّ الليل يركب الفرس ويحوم حول المخيّمات لحراسة العائلة وعلى الأخص في الأيام الصعبة والظروف العصيبة التي أحاطت بهم في كربلاء من كل جانب وإلى يوم عاشوراء، وعندما وقع على الأرض صريعاً ونادى بأعلى صوته: «**أدركني يا أخي!**» كان الإمام الحسين عليه السلام قد وقف على ربوة عند باب الخيمة وهو ينظر إلى ميدان القتال، فكانت السيدة زينب عليها السلام واقفة تنظر إلى وجه أخيها وإذا بالحزن قد غطّى ملامح الإمام الحسين عليه السلام فقالت السيدة زينب عليها السلام: «**أخي مالي أراك قد تغير وجهك؟**» فقال: «**أُخَية لقد سقط العَلَم وقُتِل أخي العباس!**» فكأن السيدة زينب عليها السلام إنهدَّ ركنها وجلست على الأرض قائلة: «**وا أخاه وا عباساه! وا قلة ناصراه، واضيعتاه بعدك يا أبا الفضل!**»، ولما أراد الأعداء السفر بها وببقية السبايا من كربلاء إلى الكوفة بعد قتل إمامها وأخيها الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار من الكوفة إلى الشام، وأحضروا النياق الهُزّل الخالية عن الوطاء والعارية عن المحامل ليُركبوهم عليها ويعرجوا بهم من ربوع كربلاء، ٱلتفتت السيدة زينب عليها السلام نحو العلقمي وصاحت برفيع صوتها، والأسى يُقطِّع نبرتها: «**أخي عباس، أنت الذي من المدينة أركبتني وها هنا أنزلتني، قم الآن فركِّبني، فها هي نياق الرحيل تجاذبنا بالمسير**».

كان سفرها الأخير عليها السلام بصحبة الظالمين الفُجّار!! فتأملي أختي القارئة كيف كانت حالتها في السفر؟ كانت حزينة القلب، كسيرة الخاطر باكية الطرف ناحلة الجسم مرتعدة الأعضاء قد فارقت أعزَّ الناس عليها وأحبَّهم إلى قلبها، تحفُّ بها النساء الأرامل، والأيامى الثواكل، وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش وتحيط بهم القوم اللئام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها، وناهبي رحلها، كشمر بن ذي الجوشن، وزجر بن قيس، وسنان بن أنس، وخولي بن يزيد الأصبحي، وحرملة بن كاهل، وأمثالهم لعنهم الله وأخزاهم، ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة، إذا دمعت عينها أهوت عليها السياط، وإن بكت أخاها لطمتها الأيدي القاسية، هكذا كانت سفرتها هذه، فساعد الله قلب مولاتنا زينب عليها السلام على ما حلَّ بها من المصائب.

الحلقة السادسة

منزلة العباس عند أبيه عليهما السلام

منزلة العباس عند أبيه عليها السلام

كُلّنا يعلم أنَّ الإمام علياً عليه السلام في حياة السيدة الزهراء عليها السلام لم يفكر بٱتخاذ زوجة أخرى، ولكن بعد ٱستشهادها عليها السلام رغب عليه السلام الزواج من ٱمراة تلد له ولداً يجاهد في سبيل الله، فطلب من أخيه عقيل بصفته عارفاً بالقبائل وأنسابها أن يختار له زوجة من أسرة عريقة تتَّسم وتُعرَف بشجاعة رجالها وتتمثل فيها الخصال الحميدة، وغاية الإمام علي عليه السلام أن تلد له ولداً يكون له عوناً ولأخيه الإمام الحسين عليه السلام مساعداً في يوم الطف، فأشار عقيل عليه السلام على الإمام علي عليه السلام بالزواج من فاطمة بنت حزام الكلابية وقال له: «**ليس في القبائل أشجع من آبائها المعروفين بالفروسية وهي ٱمراة صالحة من الفاضلات وذوات الشرف والحشمة، تتصف عشيرتها بالنجابة والشجاعة**»، فكان أخوال فاطمة بنت حزام معظَّمين لدى العشائر العربية ومقربين من الملوك والأشراف معروفين بالفروسية والشجاعة، وأما من جهة أمها فكانت من عائلة معروفة بالشرف والشجاعة، وبالفعل قد ذهب عقيل لخطبتها من أبيها، فرحَّب الأب وٱستجاب بفخرٍ وٱعتزازٍ فتزوج أمير المؤمنين عليه السلام بهذه المرأة الشريفة وكانت ثمرة الزواج ولادة أربعة بنين وهم «العباس وعبد الله وجعفر وعثمان» فلُقِّبت بـ «**أمِّ البنين**» نسبة لأولادها الأربعة، وكلهم

ٱستشهدوا في يوم عاشوراء، بعد أن وقفوا مواسين لإمامهم وأخيهم الحسين عليه السلام مدافعين عن حوزة الإسلام، وكان الإبن البكر لهذا الزواج هو العباس عليه السلام الذي أزهرت وأشرقت الدُّنيا بولادته وسرت موجات من الفرح والسرور بين أفراد الأسرة العلوية، فملأت ولادته عليه السلام البيت العلوي، وأما الإمام علي عليه السلام فقد سُرَّ كثيراً وكان العباس أمله؛ لأنَّه عليه السلام كان يعرف بأنَّ ٱبنه هذا سيكون حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام وبأنَّه سيكون المضحي بنفسه دونه في كربلاء، وحينما بُشِّر الإمام علي عليه السلام به أسرع إلى الدار فتناوله وأوسعه تقبيلاً وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فكان أول صوت قد ٱخترق سمعه هو صوت أبيه عليه السلام رائد الإيمان والتقوى في الأرض.

وفي اليوم السابع من ولادة العباس عليه السلام، قام الإمام علي عليه السلام بحلق شعره، والتصدق بزنته فضة على المساكين وعقَّ عنه بكبش، كما فعل ذلك مع الحسن والحسين عليهما السلام عملاً بالسُنَّة، وأما نشأته عليه السلام في دار الإمام علي عليه السلام فقد كانت نشأة صالحة وكريمة، قلَّما يظفر بها إنسان إذ نشأ في ظل أبيه فغذّاه عليه السلام بعلومه وتقواه وأشاع في نفسه النزعات الشريفة، والعادات الطيبة ليكون مثالاً عنه، وأنموذجاً لمثله، كما غرست أُمّه السيدة أم البنين عليها السلام في نفسه جميع صفات الفضيلة، كما

كان لأُمّه السيدة أم البنين عليها السلام دورٌ عظيم في تربيته عليه السلام إذ غذَّته بحبِّ الخالق جلَّ وعلا فجعلته في أيام طفولته يتطلع إلى مرضاة الله وطاعته، وظلَّت أسس تلك التربية ملازمة له طوال حياته، وكان لنشأته في البيت العلوي أثر إذ تربى في أحضان العصمة وتعلَّمَ من آل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبناء هذه الأسرة الطيبة دروساً عظيمة في الإنسانية والإخلاص وسمو الأخلاق، كما كان لتربية الإمام علي عليه السلام للعباس عليه السلام تأثيراً بارزاً في صياغة شخصيته الفكرية والنفسية، وجاء إدراكه العالي إنطلاقاً من هذه التربية النبيلة فقد كان نبوغه الذاتي، وتربيته العائلية سبباً لتكامله أخلاقياً وروحياً ونمت تلك الجوانب في شخصيته إلى جانب نمو قواه الجسمية والعضلية حتى غدا شاباً صالحاً ولم ينحصر تفوقه في طوله الفارع فحسب، وإنَّما كان بارعاً في عقله وفي معالمه الإنسانية أيضاً، كان يعلم لأي يومٍ عظيمٍ قد أُدّخر حتى يبذل نفسه في نصرة حجة الله إذ روي أنَّ أم البنين عليها السلام رأت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الأيام قد أجلس ولده العباس عليه السلام وهو صغير في حضنه، وشَمَّرَ عن ساعديه وكفيه الصغيرتين، وأخذ يقبّلهما ويبكي، فأدهشها الحال وتعجبت من هذا الأمر، فأقبلت على الإمام عليه السلام تسأله مندهشة، وتقول: «**لا أبكى الله عينَك يا أمير المؤمنين، وهل في ساعدَي ولدي وكفَّيه ما يستدعي**

التأثر والبكاء؟!» فأوقفها الإمام عليه السلام على ما لهذا الطفل من شأن كبير عند الله، ومنزلة رفيعة لديه على ما سيقوم به من نصرة أخيه وإمامه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، والذبّ عنه حتى تُقطع كلتا يديه في نصرته، فلم تتمالك الأم الحنون نفسها من وقع هذا الخبر حتى بكت وأعولت وشاركها من كان في الدار الزُفرة والحسرة، والبكاء والعويل فهدَّأهم الإمام عليه السلام وأسكتهم ثم بَشَّرَ أمَّ البنين عليها السلام بمكانة ولدها العزيز عند الله جلَّ شأنه وأخبرها بأنَّه سوف يعوّضه الله عن يديه المقطوعتين بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل مثل ذلك لجعفر بن أبي طالب عليه السلام أيضاً، وهكذا بدا واضحاً لأهل البيت عليهم السلام ما سيؤول إليه العباس عليه السلام من مصير وبدأ الإمام علي عليه السلام يعدّه لهذا الدور وقد رافق العباس عليه السلام كثيراً من الحوادث الجسام وهو صغير السن فعايش عليه السلام خلافة أبيه عليه السلام وما رافقها من الأحداث والحروب كما شاهد ما جرى على أخيه الإمام الحسن عليه السلام من المحن والبلايا كإشاعة الظلم والإستبداد وٱنتشار الجلاوزة المحاربين للأصحاب المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام وإعلان معاوية سبَّ أمير المؤمنين عليه السلام والإيعاز بذلك إلى ولاته وعماله في كل البلاد في خطب الجمعة وسائر المناسبات الدينية على المنابر وإشاعة ذلك بين المسلمين، وبلغ تمادي معاوية في غيِّه إلى

دسّه السمّ إلى الإمام الحسن عليه السلام وقتله، كل هذه الأعمال الفضيعة التي شاهدها العباس عليه السلام كانت تحفّز فيه روح الثورة على الحكم الأموي الذي زاد من ظلمه وجوره بعد هلاك معاوية وجلوس ٱبنه يزيد على عرش الحكم كل ذلك كان على مرأى ومسمعٍ من العباس عليه السلام مما ولَّد في داخله غضباً على هؤلاء وكان غضبه لله تعالى كغضب أبيه عليه السلام .

ومما روي أنَّه لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة أي في ليلة ٱستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وهي الليلة الأخيرة من عمره الشريف حيث كان الإمام على فراش الشهادة أخذ يودّع فيها أهل بيته وخاصته ويوصيهم بوصاياه ومواعظه وفيها ٱلتفت إلى ولده أبي الفضل العباس عليه السلام وضمَّهُ إلى صدره وذكَّره بسرّ الدم هذا وهمس في أذنه وقال له: «**ستقرُّ عيني بك يوم القيامة، وأخذ بيده الشريفة ووضعها في يد أخيه الإمام الحسين عليهما السلام**» وقال له: «**يا عباس، نفسك ونفس الحسين في كربلاء فلا تفارقه ولا تتركه وحيداً**»، فبقي هذا الكلام في ذهنه حتى يوم عاشوراء.

الحلقة السابعة

العباس عليه السلام رجل مفاوضات

قبل أن يكون حامل سيف

العباس عليه السلام رجل مفاوضات قبل أن يكون حامل سيف

كان العباس عليه السلام حامل اللواء الأعظم، وعميد الجيش الحسيني في كربلاء، ويوم عاشوراء سلَّمه الإمام الحسين عليه السلام رايته لأنَّه عليه السلام كان الأكفأ لحملها، وكان عليه السلام الرجل المفاوض ذا البصيرة النافذة، ولم يكن عليه السلام بطلاً ميدانياً فحسب، بل كان بطلاً فكرياً لذلك كان دائماً مع الإمام الحسين عليه السلام في المفاوضات، ومشاوراً له لما يتمتع به من علم واجتهاد وإخلاص ودراية وتحدٍّ وتعصّبٍ للحق، وحفاظٍ للسرِّ كل تلك الصفات التي يتمتع بها عليه السلام جعلت الإمام الحسين عليه السلام يعتمد عليه في معظم الأمور، سيما في المفاوضات والإجتماعات مع جيش العدو، فكان عليه السلام هو البطل في هذه الإجتماعات والمفاوضات بعد الإمام الحسين عليه السلام وسبَّبَ ذلك شهرته عليه السلام بين القبائل العراقية قبل واقعة كربلاء فهو من صميم الأسرة العلوية، التي تعد من أجلّ وأشرف الأُسَر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها، تلك الأسرة العريقة في الشرف والمجد، التي أمدَّت العالم العربي والإسلامي بعناصر الفضيلة، والتضحية في سبيل الخير وما ينفع الناس، وأضاءت الحياة العامة بروح التقوى والإيمان ومن جانب آخر إنَّ أُمّه فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية عليها السلام وهي من القبائل العربية المعروفة، وأبوها حزام

من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وقِرى الأضياف، وأما أسرتها فهي من أجلِّ الأسر العربية، وقد عُرِفَت بالنجدة والشهامة، وقد ورث العباس عليه السلام هذه الصفات مجتمعةً من النَسَبَين فما كان منه إلّا سرعة الإستجابة لإمامه وأخيه عليه السلام وكان رأيه عليه السلام يأتي بعد رأي الإمام الحسين عليه السلام وأحياناً كان رأي العباس ورأي إمامه الحسين عليه السلام يتطابقان ويلتقيان في نقطة واحدة ويسيران على مسافة واحدة في خطٍ واحد وهو خط الإصلاح، فكان قمر العشيرة لولب معركة الطف في اللقاءات والمفاوضات كما كان العقل الذي تتفجر تصوراته في الإجتماعات التي تُعقد مع قادة الجيش المعادي وكان قوله ورأيه هو نفس قول ورأي إمامه الحسين عليه السلام فما يُمضيه الإمام الحسين عليه السلام يأخذ به العباس عليه السلام لعلمه بأنَّه الصواب، ثم فضلاً عن أنَّه رجل المفاوضات والإجتماعات كان عليه السلام يردُّ على الرسائل الواردة من الجيش المعادي، ويواجه الرُسل القادمين من ٱبن زياد ويُجيبهم بما يتناسب والموقف، فهو المؤهَّل والمستحق لهذا الدور الذي ٱختاره له إمامه الحسين عليه السلام، لقد نال العباس عليه السلام بما قدَّمه رضا الله ورسوله صلى الله عليه وآله ورضا الأئمة المعصومين عليهم السلام وهذا واضح من خلال الأحاديث، فها هو الإمام السجاد عليه السلام يثني عليه عليه السلام بقوله فيه: «**رَحِمَ الله عمّي العباس،**

فلقد آثرَ وأبلى وفدى أخاه بنفسه»، وعنه أيضاً قال الإمام الصادق عليه السلام : «**كان عَمُّنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً**»، وتذكر الروايات أنَّ العباس كان قد بدأ مع إمامه الحسين عليه السلام اللقاءات والمفاوضات والإجتماعات من اليوم السابع والثامن، وفي التاسع أمست المفاوضات أكثر قوة وٱندفاعاً، وفي ليلة العاشر بلغت المفاوضات ذروتها فكان العباس عليه السلام مفاوضاً وزعيماً من جهة، وخطيباً وواعظاً من جهة أخرى، إذ وعظ القوم، وأبدى من الآراء لصالحهم ولنصحهم ولكن سوء عاقبتهم أعدمتهم السمع، وكان له عدة ٱجتماعات مع قادة الأعداء، وبما إنَّه عليه السلام كان الرجل المفاوض مع الأعداء، فقد قرر ٱبن سعد إغرائه من أجل أن يترك إمامه الحسين عليه السلام، وكانت عروض ٱبن زياد مغرية، ولكن رمز الوفاء والإباء عليه السلام قد رفضها جميعاً مستهزئاً بها، فلما يئسوا منه عليه السلام طلبوا منه أن يكون واسطة بينهم وبين الإمام الحسين عليه السلام وكل مطالبهم كانت تدور حول نقطة ٱستسلام الإمام الحسين عليه السلام لهم والإعتراف بخلافة يزيد عليه لعائن الله أمام الملأ من الحاضرين، وٱبن سعد مستمر في عروضه على العباس عليه السلام فقد قدَّم عدة عروض، وكان يرفع صوته عالياً وهو يقول: «يا عباس بن علي هذا الماء لك مباحٌ، وعلى إخوتك حلال أما الحسين فعليه حرام»،

حرّمه على الحسين عليه السلام حتى يموت هو وأطفاله عطاشى، وعروض ٱبن زياد هذه كانت نوعاً من أنواع الخداع السياسي فقد أراد ٱبن زياد بكل صورة في تفاوضه مع العباس عليه السلام أن يخدعه ويفصله عن جيش إمامه وأخيه الحسين عليه السلام كي يضعف ويأخذوا منه البيعة ليزيد، وبعد أن يئس ٱبن سعد أرسل رسوله للإمام الحسين عليه السلام أن «نحاربك يا حسين، ولانؤجل الحرب، هذه الليلة هذه الساعة»، فصُحنَ النساء «**وا جدّاه**» وهنا طلب الإمام الحسين من أخيه العباس عليهما السلام أن يتوجه للقوم ليؤجّلوا الحرب هذه الليلة قائلاً لأبي الفضل عليه السلام: «**قل لهم ما أعجَلَهم على الحرب**»، فرجع العباس للحسين عليه السلام قائلاً له: «**قد أمهلونا هذه الليلة فقط**»، هكذا كان العباس عليه السلام يدير المفاوضات ويدير عسكر الإمام الحسين عليه السلام بكل كياسة، وقد أبدى العباس عليه السلام يوم الطف من الصمود الهائل، والإرادة الصلبة ما يفوق الوصف، فكان عليه السلام برباطة جأشه، وقوة عزيمته يمثل جيشاً بأكمله، فطالما أرعب عسكر ٱبن زياد، وهزمهم نفسياً، قبل أن يهزمهم في ميادين الحرب.

الحلقة الثامنة

بطولات العباس عليه السلام

بطولات العباس عليه السلام

إنَّ الأعوام التي عاشها العباس عليه السلام مع أبيه الإمام علي عليه السلام تُعَدُّ من أصعب مراحل الإمام علي عليه السلام إذ اُسترداد الخلافة لمواجهة الناكثين والقاسطين والمارقين والخارجين الذين شنّوا عليه الحروب والغزوات وكان العباس يمرّ مع أبيه عليه السلام بتلك الظروف الصعبة ويرافق التطورات التي حدثت فشاهد معركة الجمل يوماً، ويوماً شاهد معركة صفّين ويوماً آخر شاهد النهروان، وهكذا كان عليه السلام يشاهد المعارك التي خاضها أبوه عليه السلام وقد شارك العباس في بعضها غير عابئ بالموت وإنَّما كان عليه السلام يبلي بلاءً حسناً فهو كأبيه الإمام علي عليه السلام الذي جاهد وخاض المعارك في مقتبل العمر فكذلك العباس عليه السلام جاهد وهو في مقتبل العمر ومما يروى في بعض أيام صفين قد خرج من جيش الإمام علي عليه السلام شابٌّ يعلو وجهه نقاب تعلوه الهيبة وعليه بدت مظاهر الشجاعة وكان عمره الشريف لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً وصاح بجيش معاوية: «**مَن يبارز؟**» فهابه الأعداء وتراجعوا فندب معاوية إليه واحداً من أشجع أهل الشام يسمى بـ «أبي الشعثاء» فقال أبو الشعثاء: «يامعاوية إنَّ أهل الشام يعدّونني بألف فارسٍ فلا أخرج إليه وإنَّما أُرسل إليه أحد أولادي» وكان عنده سبعة، فأرسل اٰبنه الأول فبارز صاحب النقاب

فقتله صاحب النقاب ثم أرسل أبو الشعثاء ٱبنه الثاني فقتله أيضاً فأرسل الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع فقضى عليهم جميعاً فٱشتدَّ غضب أبي الشعثاء وأراد الأخذ بثأر أولاده فبرز إلى صاحب النقاب وهو يظن أنَّه قادر على مواجهة ألف فارسٍ مثله وقال: «لأثكلنَّ بك أمك» فشدَّ عليه صاحب النقاب وألحقه بأولاده السبعة فما كان من الجيش إلّا أن يتراجعوا ولم يجرؤ أحداً منهم على مواجهته وهذا الموقف لم يدهش العدو فحسب بل أدهش حتى الموالي وعرف أصحاب الإمام علي عليه السلام أنَّ هذه البسالة لا تعدو الهاشميين ولكنهم لم يعرفوا من هو ذلك البطل الباسل فلما رجع إلى المخيم أزال الإمام علي عليه السلام النقاب عن وجهه فإذا هو قمر بني هاشم العباس عليه السلام ومرَّت الأيام وٱستشهد إمام المتقين عليه السلام وتسلَّم الإمام الحسن عليه السلام الخلافة ليواجه ما يواجه من المصاعب الجمة والأحداث المتتالية وكل ذلك كان بمرأى ومسمعٍ من العباس عليه السلام والذي كان لا ينفك عن مشاركة إمامه الحسن عليه السلام مهام الإمامة وهموم الأمة فكان له دور كبير ذا أهمية تستحق الذكر لا سيما مشاركته الفاعلة في دفع حيل معاوية وكشف زيفه وخداعه حتى إذا ٱلتحق الإمام الحسن عليه السلام بالرفيق الأعلى بعد أن غدروا به، أخذ العباس عليه السلام يتجرع المرّ فهو لولا وصية إمامه الحسن عليه السلام بأن لا تُراق

الدماء في أثناء تشييعه ومواراته لما سكت عليه السلام على ما جرى من أحداث في أثناء مراسم الدفن وبعدها، فكانت تلك الأحداث ذات مرارة على العباس عليه السلام والذي صارعها وعاناها مع أخيه وإمامه الحسين عليه السلام مع بني هاشم إلى أن مات معاوية وتولى يزيد الحكم فأرسل الأخير إلى واليه على المدينة رسالة يأمره فيها بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام قهراً، وإن ٱمتنع عليه السلام عن ذلك يقتله، فٱستدعى الوليد الإمام الحسين عليه السلام فذهب عليه السلام مصطحباً معه جمعاً من بني هاشم بزعامة العباس عليه السلام فلما أغلظ والي المدينة في القول ردّه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «**إنّا أهل بيت النبوة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد شارب الخمر وراكب الفجور وقاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله**»، والإمام الحسين عليه السلام قال ذلك بعلو صوته الشريف عليه السلام ثم خرج وكان بنو هاشم وعلى رأسهم العباس عليه السلام يحيطون بإمامهم الحسين عليه السلام من كل جانب، فما كان من الإمام عليه السلام إلّا أن يقف بوجههم من أجل ديمومة الرسالة المحمدية، والعباس عليه السلام كان طوع إمامه وأخيه الحسين عليه السلام فرافقه إلى كربلاء ليواسيه بكل ما تحمل كلمة المواساة من معنى فكان بالفعل نِعمَ الأخ المواسي لأخيه ونِعمَ الناصر الصابر ونِعمَ المجاهد المحامي، فقد حامى عن الدّين الحنيف وذاد عن حرم وعيال آل الرسول عليهم السلام وكان في تضحيته

مخلصاً أشدَّ الإخلاص لإمامه وأخيه الحسين عليه السلام فعندما جاء الشمر قائلاً بأعلى صوته: «أين أبناء أختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فأعرض العباس وإخوته عليهم السلام فقال لهم إمامهم الحسين عليه السلام : «**أجيبوه ولو كان فاسقاً**» فقالوا عليهم السلام: «**ما شأنكَ وما تريد؟**» فقال الشمر: «يا بني أختي أنتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين وٱلزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد»، فقال العباس عليه السلام : «**لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمّننا وٱبن رسول الله لا أمان له؟ وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللُعناء وأولاد اللُعناء؟**»، وفي هذا الرد أثبت عليه السلام قمة الوفاء لأخيه سيد الشهداء عليه السلام وحيداً ٱستأذنه العباس عليه السلام قائلاً: «**يا أخي هل من رخصة**»؟ فبكى الإمام الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «**يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرَّق عسكري**»، فقال العباس: «**قد ضاق صدري، وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين**»، فقال له الإمام الحسين عليه السلام : «**فٱطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء**» وعندما أراد أن يحمل الماء للعيال حملوا عليه الأعداء فقتل أعداداً مؤلّفة منهم فلم يتمكنوا منه حتى غدروا به من وراء نخلة فقطعوا يمينه ولم يبالِ وأخذ عليه السلام بالدفاع عن المبدأ والعقيدة بكل ما يملك من عزمٍ وقوةٍ وإرادة حتى حمل عليه أعداء الدين والإنسانية من كل جانب وضربوه بالسهام والنبال، ثم

قطعوا يساره فأنشد قائلاً:

يـا نفس لا تخـشَي مـن الكفار
وأبــشري بـرحمـة الجـــبار
مع النبي الســـيِّد المختار
قـد قـطـعـوا ببغيهم يـسـاري
فأصلِهم يا ربّ حرَّ النار

ثم ضربوا رأسه الشريف بالعمود وصوَّبوا عينيه بالسهام فلم يبال عليه السلام بل اٌستقبل الموت بصدرٍ رحب وروح متألقة حتى أجاب نداء ربِّه، وهو على بصيرة من أمره مقتدياً بالنبيّين ومتّبعاً لسبيل الصالحين.

الحلقة التاسعة

العباس عليه السلام العَلَم الرائد في كربلاء

العباس عليه السلام العَلَم الرائد في كربلاء

الشجاعة صفة سامية تنمُّ عن قوة الشخصية وصلابتها وتماسكها أمام الأحداث، والعباس عليه السلام قد ورث هذه الصفة الكريمة من أبيه الإمام علي عليه السلام كما ورثها من أخواله الذين اشتهروا بها، وقد أبدى عليه السلام من الشجاعة والبطولة في عاشوراء ما أضحى مضرب المثل على امتداد التأريخ، إذ وقف أمام الجيوش الجرّارة التي ملأت البيداء فجَبُن الشجعان، وتراجع عامة الجيش، وكأنَّ الأرض تزلزلت تحت أقدامهم وخيَّم عليهم الموت، وراحوا يمنّونه بإعطاء القيادة العامة له إن تخلى عن إمامه وأخيه الحسين عليه السلام فهزأ منهم عليه السلام وزاده ذلك إصراراً في الدفاع عن عقيدته ومبادئه.

إنَّ ما أبداه عليه السلام من البسالة يوم الطف لم يكن من أجل مغنمٍ مادي، وإنَّما كان دفاعاً عن أقدس المبادئ الماثلة في نهضة سيد الشهداء عليه السلام وهو المدافع الأول عن حقوق المظلومين والمضطهدين فالعبّاس عليه السلام هو قدوة يُقتدى بها على مرِّ الزمن وهو ساقي عطاشى كربلاء وهو من كسر الحصار المضروب على الفرات، ووصل إلى الماء بقوة إيمانه وقوة جسده وتجاربه العسكرية، والعباس عليه السلام له خصوصية ومحبة خاصة

ومهابة ومعظم الناس كانوا يخافونه ويهابونه حياً وميتاً وإلى يومنا هذا بحيث أنَّ المتّهم بشيء من الخطايا إذا دُعِيَ إلى القَسَم به كان لذلك أثره في نفسيته، كما ويرتهب كثير من الناس من الوقوف أمام ضريحه، وبعضهم يضطر إلى الإعتراف بما فعله خشيةً منه عليه السلام ومن تأثيره عليه وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدل على قوة شخصيته عليه السلام في نفوس الناس، فشخصيته عليه السلام لها وقعها وصداها في قلوب الناس على ٱمتداد الزمن فهو عليه السلام عَلَمٌ من الأعلام، وله مكانة في القلوب جعلته يحتل مركزاً مهماً لدى الناس جيلاً بعد آخر، فاليوم لا نجد زائراً يزور الإمام الحسين عليه السلام إلّا وقصد العباس صاحب القبة الشامخة، ذات العَلَم الخفّاق، وهي ساطعة تتلألأ في عيون الوافدين، وضريحه مَطافٌ للمؤمنين، وما ذلك إلّا لأنَّه سعى لكسب رضا الله تعالى لما قام به في يوم كربلاء إذ نصر الله، ونصر الإسلام ونصر إمامه الحسين عليه السلام وما بخل بشيء يملكه في ذلك اليوم إلّا وبذله وكان ذلك بدافعٍ عقائدي خالص، فعوّضه الله تعالى في الدُّنيا قبل الآخرة إذ أفاض عليه بصفات الكمال، والعلم وقوة العقيدة، وهذه مجتمعةٌ جعلته عليه السلام في رتبة قريبة من رتبة الإمام، وما ناله عليه السلام إنَّما هو عن ٱستحقاق، وفي كربلاء كان العباس عليه السلام وحده يمثل جيشاً جرّاراً وقوة لا تُقهر سيما في أثناء المواجهة، إذ كان لا يعطي ظهراً للمعركة، إنَّما

يواجه العدو وجهاً لوجه، فقد كان العباس عليه السلام يقابل عدوّه وهو يرى لمعان السيوف، ويسمع أصواتها، فيبتسم ويشدُّ العزم، فإذا ٱبتسم أدرك المقابل الخطر وعرف بأنَّه قرر الهجوم فهو عليه السلام كأبيه الإمام علي عليه السلام في البطولة والتحدي والثبات لا يحارب برمحٍ ولا بسهمٍ وبذلك يتميز الأبطال وهذه هي الشجاعة، وأيضاً من شجاعته عليه السلام أنَّه كان لا يغضب من أجل ذاته بل دائماً كان غضبه لله فما فرَّ يوماً من القتال ولا تراجع، ففي واقعة الطف رجع أهل الكوفة وهم يتحدثون عن عدد القتلى الذين قتلهم العباس عليه السلام وكفاه شرفاً ومنزلة أنَّه عليه السلام ذو إرادة صلبة وعقيدة راسخة، فعندما وقف على الشاطى ونزل على المشرعة كان قلبه كالخشبة ولسانه كالصخرة، وعيناه لا يبصر بهما من شدة العطش، ومع ذلك لم يشرب تضامناً مع إمامه وأخيه الحسين عليه السلام وهذا هو الإخلاص بعينه، وبديهي أن يصدر ذلك من العباس عليه السلام فهو بالفعل كان متفهماً لقضية النهضة الحسينية وعنده قناعة أن الإمام الحسين عليه السلام هو الحق ومن أجل هذا الحق أخذ العباس عليه السلام يقاتل ويتحمل العناء ويتلقى ضرب السهام وتحمل العطش ولم يتنازل ولم يستجب لأي عرضٍ قدَّمه له الأعداء، ولم يروِ عطشه رغم تمكنّه من الماء، وقد خالف نفسه وعصاها مخاطباً إياها: «**يا نفسي أوَ تشربينَ بارد المعين!!**» وهي تريد

منه أن يشرب ليطفئ هذا العطش فأبى عليه السلام، فأيّ صبرٍ هذا وأيّ إرادة؟ وأيّ قوة وأيّ إيمان؟ فما قام به العباس عليه السلام فيه رضا الله ورضا رسوله ورضا إمامه الحسين عليه السلام، ولتضحيته عليه السلام عوّضه الله تعالى عن يديه المقطوعتين في كربلاء ففي رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام وردت في «كتاب المقاتل» وهي مذكورة في كتاب «مفاتيح الجنان» أيضاً، وفيها يقول الإمام السجاد عليه السلام : «**رحم الله العباس عليه السلام فلقد آثرَ وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه، فأبدله الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام** »، وبرز العباس عليه السلام على مسرح التأريخ الإسلامي كأعظم قائد فذّ لم تعرف له الإنسانية نظيراً في بطولاته النادرة بل ولا في سائر مُثُله الأخرى التي ٱستوعبت بفخر جميع لغات الأرض، كما أنَّ بطولات العباس عليه السلام كانت ولا تزال حديث الناس في مختلف العصور، فلم يشاهدوا رجلاً واحداً مُثقلاً بالهموم والنكبات يحمل على جيشٍ مكثّفٍ مدعمٍ بجميع آلات الحرب وقد ضمَّ عشرات الآلاف من المقاتلين، ومع ذلك كان عليه السلام يُلحق بهم أفدح الخسائر، ويقول المؤرخون عن بسالته يوم الطف إنَّه كلما حمل على كتيبة تفرّ منهزمة من بين يديه يسحق بعضها بعضاً، وكإنَّ الموت قد خيّم عليها وٱستولى عليها الفزع والذعر وقد خلعت منها الأفئدة والقلوب،

ولـذا فـإنَّ شجاعة العباس عليه السلام وسائر مزاياه مما يدعو إلى الإعتزاز والفخر ليس له وللمسلمين فحسب، وإنّما لكل إنسان يُدين لإنسانيته، ويخضع لقيمها الكريمة، وقد فاق عليه السلام في شجاعته جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته المكرمين، وذلك بما قدَّمه من عظيم الخدمات لإمامه وأخيه عليه السلام فضلاً عن مواقفه البطولية الرائعة، وصموده الهائل أمام معسكر ٱبن زياد، ذلك الصمود الذي أذهلهم، وأذهب بعقولهم، ولم تكن عقولهم لتسوعب العمق الذي كان العباس عليه السلام يحمله في العزم والتصميم على التضحية والجهاد بين يدي إمامه وأخيه الحسين عليه السلام .

لقد ٱستهان العباس عليه السلام بالموت، وسخر من الحياة وحمل عليه السلام مشعل الحرية والكرامة، وقاد قوافل الشهداء إلى ساحات الشرف، وميادين العزة والنصر للشعوب الإسلامية التي كانت تخضع تحت وطأة الظلم والجور، وٱنطلق إلى ميادين الجهاد من أجل أن ترتفع كلمة الله تعالى عالية في الأرض، تلك الكلمة التي هي منهج كامل للحياة الكريمة بين الناس، ويستشهد في سبيلها، وهذا هو السرُّ في جلال تضحيته وخلودها عبر القرون والأجيال.

الحلقة العاشرة

سرُّ بقاء العباس عليه السلام عند العلقمي

سرُّ بقاء العباس عليه السلام عند العلقمي

كان العباس عليه السلام وريث أبيه في صفة المواساة، فكما أنَّ الإمام علياً عليه السلام واسى رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل دونه يوم أُحد فتعجَّبَ المسلمون وتعجَّبَ جبرائيل عليه السلام فقال لرسول الله: «**يا رسول الله أنظر لعليٍّ يقاتل دونك ويواسيكَ نفسه، فقال رسول الله وكيف لا يواسيني وهو مني وأنا منه؟**»، فكذلك العباس عليه السلام في واقعة كربلاء قام بنفس الموقف إذ واسى الإمام الحسين عليه السلام ولم يشرب الماء رغم عطشه ووصوله إلى الماء عند نهر العلقمي فكان يجيء بالماء للخيام ليسقي العيال والأطفال، وعُرِفَ عند أرباب المقاتل بـ«**ساقي عطاشى كربلاء**»، أما القوم فكان من يسقيهم الماء هو بُرير بن خضير الهمداني ومعه جماعة كانوا يحملون القِرَب ويأتون بالماء، ثم ضُرب الحصار على الفرات بأمرٍ من ٱبن سعد، ونزل الجيش على المشرعة والشواطئ، وصار الوصول للفرات صعباً ومع ذلك ٱقتحم هؤلاء السقاة الفرات وأحاط بهم الجيش فٱستنجدوا بالعباس عليه السلام وأغاثهم وخلَّصهم من الأعداء وهو لم يستطع صبراً بعد أن قُتل أولاد عمّه وأخيه وكان آخر من بقي مع الإمام الحسين عليه السلام فٱستأذن من أخيه عليه السلام قائلاً: «**يا أبا عبد الله قد ضاق صدري، وأريد أن آخذ ثأري من هؤلاء المنافقين**»، فذهب العباس عليه السلام إلى القوم ووعظهم

وحذّرهم من غضب الجبار فلم ينفع فرجع إلى إمامه الحسين عليه السلام ليُخبره فسمع الأطفال ينادون «**العَطَش... العَطَش**» فركب جواده وأخذ القربة وقصد الفرات وأحاط به أربعة آلاف رجل وأخذوا يرمونه بالنبال فلم يعبأ بجمعهم، ولا راعته كثرتهم فكشفهم عن المشرعة ودخل الماء واغترف منه ليشرب فتذكَّرَ عطش إمامه الحسين عليه السلام فرمى الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنتِ أو تكوني
هذا الحسين وارد المنون
وتشربين بارد المعين

ثم ملأ القربة وذهب نحو الخيام فكمن له زيد بن الرقّاد من وراء نخلةٍ وعاونه حكيم ابن الطفيل فضربه على يمينه فبراها، فلم يعبأ العباس عليه السلام بقطع يده إذ أخذ السيف بشماله، وقال:

والله إن قطعتمُ يميني
إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الأمين

فكمن له حكيم ابن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فقطعها

فضمَّ اللواء إلى صدره، وتكاثروا عليه وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها وسهمٌ أصاب صدره، وآخر أصاب عينه، وضربه رجل بالعمود على رأسه فهوى إلى الأرض فنادى: «**عليكَ مني السلام يا أبا عبد الله أدركني يا أخي**»، فأتاه الإمام الحسين عليه السلام، ورآه مقطوع اليمين واليسار مُثخناً بالجراح، فانحنى عليه وبكى بكاءً شديداً، وقال عليه السلام : «**الآن انكسر ظهري، وقلَّت حيلتي، وشَمُتَ بي عدوّي**»، ثم حمل عليهم وهو يقول: «**إلى أين تفرون وقد فَتَتُّم عَضُدي؟**» وهمَّ الإمام الحسين عليه السلام على حمل العباس عليه السلام إلى الخيام لكن العباس عليه السلام أبى ذلك، وبعد هُنيئة فاضت روحه الطاهرة بين يدي إمامه الحسين عليه السلام، فاضت روحه الطاهرة ولم ينقله الإمام الحسين عليه السلام إلى الخيام تلبيةً لرغبته عليه السلام إذ أوصاه بأن يتركه في مكانه ولا يذهب به إلى الخيام عندما قال له: «**أخي حسين دعني في مكاني**» وعندما أراد الإمام السجاد عليه السلام دفنه لم ينقله إلى حيث الحائر الحسيني الآن مع بقية الشهداء، ولذا له عليه السلام مرقده الخاص بعيداً عن الحائر الحسيني، وذلك لأنَّ الإمام السجاد عليه السلام لم يستطع أن يحمله إلى المكان الذي دُفِنَ فيه الإمام الحسين عليه السلام وخير دليل على ذلك كلمة بني أسد الذين قدموا لدفن الشهداء حيث قالوا للإمام السجاد عليه السلام : «**يا هذا كلما حملنا جانباً سقط الجانب الآخر**»، فلنتصور

كيف كان جسد العباس عليه السلام ؟ كان الإمام السجاد مضطراً أن يدفنه في موضع سقوطه، ومن المؤكد أنَّ دفنه هناك في محل قتله فيه حكمةٌ وسرّ كبيران وعظيمان لا يمكننا أن نكتشفهما لكن بظهور الحجة عجل الله فرجه سيتبين هذا السرّ وبقاء العباس عليه السلام بعيداً عن مرقد ومشهد الإمام الحسين عليه السلام يفسره أحد العلماء بأن يكون: «**شاهداً وشعاراً وتنبيهاً للأذهان القادمة، والأجيال الآتية**» إذ أنَّ بني أُمية ضربوا حصاراً على الماء، وحالوا بينه وبين الماء، وعَطِشَ الإمام الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله وأصحابه، فركب العباس عليه السلام جواده وقصد الفرات بقربته وسقط حيث مدفنه الآن، وأنَّ مدفنه هو مكان مصرعه وهذه شعارات وشواهد فيها دلالة على عنف بني أمية وشناعة أفعالهم.

أُختي القارئة إنَّ مرقد العباس عليه السلام فيه دلالة على قصده عليه السلام لحمل الماء للعطاشى وكأنَّه هو شاهد على مصرعه، ومرقده وإن كان بعيداً عن الإمام الحسين عليه السلام إلّا أنَّه قريب منه عليه السلام وهو مع الإمام الحسين عليه السلام وسيُحشر معه وما ذلك إلّا لأنَّ العباس عليه السلام سعى لنيل رضا الله والعترة الطاهرة فشكر الله سعيه إذ سخَّر علمه وٱستعان بعقله فجمع بين شرف العلم وشرف الشهادة كما جمع بين الورع والإيمان ومعرفة التقوى ونور البصيرة فكان من المؤمنين المخلصين حقاً، كما كان إيمانه عليه السلام عن وعي

ودراية وبصيرة.

كان العباس عليه السلام هو المدافع والناصر والمنفّذ لأفكار الإمام الحسين عليه السلام، وبالإضافة إلى ما يتمتع به عليه السلام من البطولات الرائعة فإنَّه كان مثالاً للصفات الشريفة والنزعات العظيمة إذ تجسدت فيه الشهامة والنبل والوفاء والمواساة، فقد واسى الإمام الحسين عليه السلام في أيام محنته الكبرى وفداه بنفسه ووقاه بمهجته، وأمثال مواساته لا يقدر عليها إلّا من ٱمتحن الله قلبه للإيمان، وزاده هدى فطوبى لك سيدي يا أبا البطولات، وسلامٌ من الله عليكَ يوم ولِدتَ، ويوم ٱستشهدت ويوم تُبعث حياً.

الحلقة الحادية عشر

معجزة قبر ساقي العطاشى عليه السلام

معجزة قبر ساقي العطاشى عليه السلام

سنستعرض في هذه الحلقة هيأة قبر أبي الفضل العباس عليه السلام وما يتميز به قبره الطاهر عن بقية القبور الطاهرة.

لقد ٱمتزج شخص العباس عليه السلام بالوفاء والإخلاص، وٱمتزجت هاتين الصفتين بشخصه عليه السلام فتسربل بالإيثار وتسربل به الإيثار وتوسَّم بالشجاعة وتوسَّمت به الشجاعة، لقد تمسَّك بجوهر الدين لأجل طاعة الله وبجوهر الطاعة لأجل عبادة الله فٱتخذ الدُّنيا مزرعة للآخرة ودار ممرٍّ لا مقرٍّ؛ ولذلك فإنَّ الموت في سبيل ربه كان أسهل عنده من شربة ماء بارد في يوم كربلاء، كان من العلماء الزُهّاد ومن زهّاد العلماء، كانت راية العباس عليه السلام أرفع وأسمى رايات العدالة، لذا فإنَّ العباس عليه السلام حلم البطولة في كل مجتمعٍ يتصارع فيه الحق مع الباطل.

كان أبو الفضل العباس عليه السلام فعلاً رجل المهمات الأصعب في معسكر إمامه الحسين عليه السلام إذ مزَّق تحت قيادة إمامه الحسين عليه السلام كل خيوط العنكبوت التي نسجتها أيادي الكفر حول عقول الناس وضمائرهم، كانت عملية السقي في كربلاء مهمته ثم تحولت حتى أصبحت رسالته وعند إنجازها تمت شهادته، فلا السيف الذي قطع

يده ولا السهم الذي مزَّق عينه ولا العمود الذي فلق هامته أثرن ضد الطغيان، فأعضاؤه سبقته إلى الجنة، وأوصاله تقطَّعت قبل أن تنقطع أنفاسه، فأعطى لله يديه ثم هامته فكانت شهادته بالفعل متميزة وقد تحول عليه السلام من شخص إلى شاخص، ومن مؤمن إلى رمز للإيمان ومن بطلٍ إلى رمزٍ للبطولات واليوم له حضورٌ فاعل ومتواصل في حياة الملايين من الناس فهو عليه السلام وسيلتهم في الحصول على الحوائج، وقدوتهم في البحث عن الغايات، وقد خصَّه الله وأسبغ عليه نعماً لم يخصّ بها باقي خلقه، وما ذلك إلّا لإخلاصه وطاعته ووفائه وتضحيته ونصرته لدين الله ولما له من رفيع النسب الهاشمي، والأدب العلوي والعلم الرسالي الذي ٱستلهمه من أبيه عليه السلام وسيدَي شباب أهل الجنة عليهما السلام فقد أنعم الله عليه من كل جانب فكان ما كان له من خالصة الدار، والأثر المشهور بين الناس حتى صار مضرب الأمثال في الإخلاص والطاعة والإيثار، ومن الأسرار العجيبة هو ذلك الماء المبارك، العذب الرقراق الذي غمر قبره الشريف، وٱنحدر حوله في سرداب الحضرة المقدسة لمرقده الطاهر، وهذه من نعم الله للعباس عليه السلام الذي حرم نفسه من شرب الماء تضامناً مع ٱبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأكرمه جلَّ وعلا بأن جعل قبره محاطاً بالماء، وهو ماء مبارك وطاهر لم يتغير طعمه، وقد جعل الله فيه الشفاء

الملموس لمن كانت حاجته الشفاء، وهذا الماء لا يمكن أن يكون هو نهر العلقمي القديم الذي ٱستشهد على مقربة منه العباس عليه السلام وذلك لأنَّ أصحّ الروايات تقول أنَّه عليه السلام ٱستشهد على بعد«٥٠٠» متراً عن النهر تقريباً ودُفِن هناك، وأيضاً لأنَّ التغييرات الجغرافية والبيئية التي حدثت في الأرض القديمة بفعل الرياح الرملية وغيرها من تدخُّلات الإنسان قد حوَّلت مجرى هذا الفرع الصغير من نهر الفرات إلى ما هو عليه الآن بالقرب من مقام الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه وما نراه من ٱنخفاض مكان الضريح المقدس والروضة الشريفة عن محيطها من أرض المدينة دليل على ذلك التغير، وهذا الماء الموجود تحت القبر هو جزء من المياه الجوفية لكنه أصبح أفضل وأحسن وأطهر منها لتشرُّفه بملامسة القبر المطهر لأبي الفضل العباس عليه السلام وهذا الماء واقعاً معجزةٌ، فهو لم يؤثر على القبر، ومن المؤكد أنَّ هناك سؤالاً يفرض نفسه في أذهاننا هو كيف أنَّ هذا الماء يحيط بالقبر ولا يؤثر عليه؟

إنَّ الإعجاز يكمن في أنَّه كانت هناك عدة محاولات أقامتها الدولة في السنين الماضية لإستخراج هذه المياه فكان رأي المهندسين الموكلين لعملية سحب المياه من القبر هو أنَّ سحب المياه من تحت القبر سوف يؤدي إلى ٱنهيار الضريح فلم يتمكنوا من ٱستخراجه، وهناك شيء آخر

موجود داخل الضريح الشريف وهو صندوق خشبي مزجَّج طوله ٣م وعرضه ٢،٢م اما ٱرتفاعه ٢م، وبداخله صندوق خشبي مزخرف بنقوش هندية، ومُطعَّم بالمينا، وموشَّح بشريط كُتِبَت عليه الاية المباركة: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[1]، وتحت هذا الصندوق يستقر الجسد الطاهر المحاط بالمياه، وتوجد قطعة من المرمر مستطيلة الشكل وضِعَت على القبر الشريف مكتوبٌ عليها الأبيات الشعرية «للشاعر محمد الهاشمي ١٣٥٨هـ» وهي:

طاولي قبة السماء ٱعـــتلاءا
وٱكسفي الشمس رفعة وٱجتلاءا
أنت للخُلد صخرةٌ أثبتتـــها
قـــوة الحق في الحياة بنـــاءا
بطل الطف فيك والطف أفق
جـــاوز الأفـــق أنجماً وســماءا
ها هنا قد ثوى أبا الفضل دنياً
تسـحر الروح روعـــةً وصفاءا

(١) الإنسان ١-٢.

ها هنا مَشرِق العقيدة زهــوٌ
يشـــاع غطّى الوجـود ســـناءا
والـيـدان المقطوعتان تشيران
لمعــنى أعيى الحـــــروف أداءا
رفع الله للحكيـمِ مقامـــاً
دونـه يخشـــع الزمـان آحتذاءا
صخرةٌ أبدعت بها فكرة الفنى
فـلاحــت قصـــيـدة غـــرّاءا
وعليها رفَّ مجـد أبي الفضل
فتزداد شـــــوكــة وعـــــلاءا
صـان فيها للجعفرية شـــأناً
قد أغـاض الحُسّـــاد والأعداءا

وبسبب وجود هذا الماء تحققت معاجز وكرامات كثيرة لعدد كبير من الناس إذ تشافوا بالماء المحاط بقبره الشريف، حتى أنَّ بعض هذه الأمراض كانت مستعصية عجز الطب الحديث مع كل تطوراته وتقنياته عن تشخيصها ومعالجتها ونذكر من هذه الكرامات كرامةً حدثت لبروفيسورٍ هندي تعاني آبنته من الصرع الدائم وأمراض أخرى

وفي عالم الرؤيا رأى البروفيسور أنَّ أحداً ينصحه بأن يذهب بٱبنته إلى ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام وبعدم ذهابه لن تشفى، وفعلاً قدم البروفيسور من الهند وفي ذلك الوقت طلب البروفيسور من الحكومة العراقية بالسماح له بزيارة سرداب القبر، والأخذ من مائه مقابل دفع مبلغ من المال، فحصل على الموافقة وجاء إلى كربلاء ودخل هو وٱبنته إلى السرداب، وغَسَّلت ٱبنته بالماء، وبعد أن غَسَّلت بهذا الماء المبارك شُفِيَت من وقتها، وما ذلك إلّا ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، تلك الكرامات التي أفاض بها الله تعالى عليه، فهو عليه السلام حقاً معجزة خالدة على مرِّ الأجيال والعصور.

الحلقة الثانية عشر

كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام

كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام

مما لا يخفى إنَّ سنن الله الجارية في أوليائه هي إكرامهم بإظهار مالهم من الكرامة عليه، والزلفى منه وغير ذلك مما أدَّخره لهم من المثوبات الجزيلة، إكراماً لعملهم وإظهاراً لحقيقة أمرهم، ومبلغ نفوسهم من القوة، وحثّاً للملأ على ٱقتفاء آثارهم في الطاعة، والله تعالى يرفع فضل كلِّ عبدٍ يخفي الصالحات من أعماله؛ لأنَّه جلَّت آلاؤه يُظهر الجميل من أفعال العباد، ويزوي القبيح رأفةً وحناناً منه عليهم، ومن هنا نرى ذلك جليّاً في المشاهد المشرّفة لمن توسل بهم عليهم السلام وإجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة، والعباس عليه السلام يُعدّ في طليعة السادات والعظماء الذين تُجاب الدعوات في مراقدهم، وتحت قبابهم، وله عليه السلام كرامات جليّة، يشهد بها كل من رأى أو سمع عنه؛ لأنَّه بذل في الله ما عزَّ، فمشهده المشرِّف نراه في آناء الليل وأطراف النهار مأوى لأرباب الحوائج؛ من معافاً يطلب شفاعته وبِرَّه، إلى عليلٍ يطلب عافيته بشفاعته عليه السلام، إلى مضطهدٍ يتحرى كشف ما به من غمٍّ، إلى خائفٍ ينضوي إلى حمى أمنِهِ إلى أنواع من المقاصد والحاجات وكيف لا! وهو قدوةٌ لكلِّ الثوار والأحرار وقد تألَّق في سماء هذا الشرف، رمزاً للبطولات، وعنواناً للتضحية والفداء فهو من رأى الحكم الأموي السحيق يسوس المجتمع

نحو الدمار الشامل، يسحق الكرامات ويقضي على الحريات، ويمتص الأقوات ويقود المجتمع إلى حياة بائسة لا ظلَّ فيها للعدل الإجتماعي والعدل السياسي، فرفع راية التحرير مع أخيه وإمامه الحسين عليه السلام الذي جسَّد آمال الشعوب وطموحاتها، وسعى لتحرير إرادتها وإعادة كرامتها.

لقد وقف العباس عليه السلام مع أخيه وإمامه الحسين عليه السلام في طريقٍ واحدٍ فرفعا كلمة الله الهادفة إلى حفظ كرامة الإنسان، وبناء حياة آمنة مستقرة لا وجود فيها للظلم والطغيان، فكان عليه السلام هبةً من الله لهذه الأمة، فقد فتح لها آفاقاً مشرقة من الحرية والكرامة، وعلَّمها أنَّ التضحية يجب أن تكون خالصة لله، وبعيدة كل البعد عن الرغبات والعواطف وسائر الميول التي مآلها إلى التراب إذ أقام صروح الحق في دنيا العرب والإسلام، وشيَّد للمسلمين مجداً شامخاً بنصرته لأخيه سيد الشهداء عليه السلام الذي كافح من أجل أن تسود العدالة الإجتماعية بين الناس، وبذلك كان العباس مع أخيه وإمامه الحسين عليهما السلام وسائر الشهداء الممجدين من أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم كانوا الطلائع المقدسة لشهداء الحق في جميع أنحاء الأرض، وقد حباه الله تعالى بكرامات جليلة وكثيرة منها ما يتحدَّث به الشيخ العلّامة عبد الرحيم التستري وهو من تلامذة الشيخ

الأعظم مرتضى الأنصاري قدس سره قائلاً: «زرتُ أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم قصدت أبي الفضل العباس عليه السلام وبينما أنا في الحرم المقدس إذ رأيت زائراً من الأعراب ومعه غلامٌ مشلول وقد ربطه بالشبّاك، وتوسل بالعباس عليه السلام وتضرَّع، وإذا الغلام قد نهض وليس به علة وهو يصيح: «**شافاني العباس**»، فاجتمع الناس عليه، وخرَّقوا ثيابه للتبرك بها، فلما أبصرتُ هذا بعيني تقدَّمتُ نحو الشبّاك وعاتبته قائلاً: «**يغتنمُ الجاهل منكَ المنى وينكفئ مسروراً، وأنا مع ما أحمله من العلم والمعرفة فيك، والتأدب في المثول أمامك أرجع خائباً لا تقضي حاجتي؟ فلا أزورك بعد هذا أبداً**» ثم راجعت نفسي وتنبَّهت لجفاء عتبي، فاستغفرت ربي سبحانه وتعالى عما قلت لأبي الفضل العباس عليه السلام ولما عدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ الأنصاري قدس سره وأخرج صُرَّتين وقال: «**هذا ما طلبتَهُ من أبي الفضل العباس عليه السلام اشتري داراً وحج بيت الله الحرام**»، ولأجلها كان توسلي بأبي الفضل عليه السلام، يقول التستري فتعجَّبت واندهشت وتساءلتُ في نفسي كيف عرف استاذي بهذا الأمر؟ علماً أنّي لم أُطلع عليه أحداً، وقد نظم الشيخ العلامة السماوي هذه الكرامة لأبي الفضل العباس عليه السلام في مقطوعة شعرية نذكر منها:

وسأقصُّ لك في ذي الفضـــل
مَـنـقـبـةً جـاءت بـثَـبـتِ النقل
فقد حكا عبد الرحيم التستري
أعجـــوبةً بـارزةً لم تســـتر
قال أتيـتُ زائراً ســبط النبـي
وزرتُـــهُ زيـــارة المحتســـب
ثم أتيـت للأخ المواســـــي
شبـل عـليٍّ البـطل العباس
فزُرته ثم جلستُ في المحـــل
فجـــاء زائـراً له بٱبنٍ أشلّ
فقارب الشبّاك وهو بـــاكٍ
ثـم ٱنحنى بجانب الشبّاك

إلى آخر المقطوعة الشعرية التي تُبيّن هذه الكرامة العظيمة لقمر العشيرة الهاشمي.

ومن الكرامات الأُخر لأبي الفضل العباس عليه السلام هي عن الشيخ حسن ٱبن العلّامة الشيخ محسن آل الشيخ المقدّس صاحب كتاب «الجواهر» يقول: «كان رجلاً من عشيرة البراجعة يسمى مُخيلف مصاباً

بمرضٍ في رجليه، وقد طال به المرض حتى يبستا وأصبحتا رفيعتين جداً وبقي على هذا الحال مدة ثلاث سنوات، وكان يحضر مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام، وأحياناً يستعين بالناس وهو يزحف ذاهباً إلى المجالس الحسينية، وكان الشيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحمّرة صاحب حسينية يقيم فيها العزاء للإمام الحسين عليه السلام في العشرة الأولى من شهر محرم، وكان أن صادف اليوم السابع، والمعروف أنَّ الخطباء يذكرون مصيبة العباس عليه السلام في ذلك اليوم، فكان الرجل المريض المدعو مُخيلف يجلس تحت المنبر لأنَّ رجليه ممدودتان، وبينما وقف الناس يلطمون بحرقةٍ على أبي الفضل العباس عليه السلام ومصابه، لفت انتباههم أنَّ الرجل مُخيلف قد وقف يلطم بحرقة معهم فتهافتوا عليه وخرقوا ثيابه للتبرُّك بها، ويذكر أنَّ الحضور قد سألوا مُخيلف عما رآه وشاهده فقال: «**بينما الناس يلطمون على مصاب أبي الفضل عليه السلام أخذني النعاس فرأيت رجلاً جميلاً طويل القامة على فرسٍ أبيض عالٍ في المجلس يقول: «يا مُخيلف لمَ لا تلطم على العباس عليه السلام مع الناس؟ فقلت لا أستطيع فقال قم، وتكرر ذلك ثلاث مرات، فقلت له أعطني يدك فقال: «أنا مقطوع الكفّين، إلزم ركاب الفرس وقُم» ففعلت فغاب عني، فعندها فُقت من نومي ووجدتُ نفسي بصحة جيدة وأستطيع الوقوف**».

من ذلك نعلم أنَّ كرامات العباس عليه السلام كثيرة وما ذكرناه قطرة في بحر، ذلك لأنَّ الله تعالى قد رزقه من الفيض الإلهي ما لم يحوِه بشر غير الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام جزاءً لموقفه الذي لم يزل يرنُّ صداه على مسامع الأحرار جيلاً بعد آخر على مدى الزمن.

الفهرس

الحلقة الأولى/ العباس عليه السلام رمز الأُخوّة..... ٥

الحلقة الثانية/ صفات العباس عليه السلام وألقابُه..... ١٣

الحلقة الثالثة/ العباس عليه السلام رمز الوفاء الإنساني..... ٢١

الحلقة الرابعة/ العباس بين أُم البنين وزينب عليهما السلام..... ٢٩

الحلقة الخامسة/ العباس والسيدة زينب عليها السلام..... ٣٧

الحلقة السادسة/ منزلة العباس عند أبيه عليه السلام..... ٤٥

الحلقة السابعة/ العباس عليه السلام رجل مفاوضات..... ٥٣

الحلقة الثامنة/ بطولات العباس عليه السلام ٥٩

الحلقة التاسعة/ العباس عليه السلام العَلَم الرائد في كربلاء..... ٦٧

الحلقة العاشرة/ سرُّ بقاء العباس عليه السلام عند العلقمي..... ٧٣

الحلقة الحادية عشر/ معجزة قبر ساقي العطاشى عليه السلام ٨١

الحلقة الثانية عشر/ كرامات أبي الفضل العباس عليه السلام ٨٨